

مجلة المغرب

MAJALLAT EL MAGHRIB

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules Poivre

RABAT

PUBLICITÉ : Agence de Casablanca G. BECKER

137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

مجلة المغرب

الإدارة والتحرير: نهج جول بواقر بالرباط

الإعلانات: فرع الدار البيضاء ج. بيكر

137، شارع مرس سلطان - تلفون 03-70



ولماس عين بدة

ملك الحكومة المغربية

الماء المعدني الوحيد بالمغرب
غازي من طبيعته

احذروا التقليد

العنوان : شركة استغلال المياه المعدنية بولماس
نهج الدكتور موشان رقم 11 التلفون عدد 09-14 بالدار البيضاء

وزارية أربعة في منح رخصة النشر وفقاً لنظام ظهور
سنة ١٩٢٠.

وهذه الرخص الأربع تخص جريدة « الاطلس »
وسيصدرها السيد محمد اليزيدي بالرباط مرة في الاسبوع
وجريدة « العمل » وسيصدرها بالدار البيضاء السيد عبد
اللطيف الصبيحي مرة في كل يوم ، وجريدة « المغرب »
وسيصدرها بسلا السيد سعيد بن أحمد ججي مرة في كل
يوم ، وجريدة « الوداد » وسيصدرها السيد محمد اشماعو
والسيد أحمد بن غبريط بسلا مرة في الاسبوع .

وزيادة على الترخيص بصدور هذه الجرائد العربية
الأربع فإنه صدر أمر برفع الحجر عن جريدة « عمل الشعب »
التي كانت تصدر بفاس باللسان الفرنسي .

بلاغ رسمي - نقلا عن السعادة

نظام الصحافة العربية

إن النشرات باللغة العربية يجب عليها بمقتضى الظهائر
الجاري بها العمل أن تحصل في بادئ الأمر وقبل صدورها
على إذن من دولة الصدر الاعظم الذي له الحق في ابطاله
وفسخه ، ولحد الآن كان المخزن الشريف باتفاق مع
الولاة الفرنسيين قصر هذه الرخصة على مجلة واحدة مصورة
واليوم وقد تطور المفاربة تطوراً لا غبار عليه سنحت الفرصة
بتوسيع نطاق منح رخص النشر المطلوبة في شأن الصحافة
دون انتظار اصلاح نظام الصحافة الحالي الذي سينظر في
مجموعه عند ما تتم في فرنسا أشغال تعديل قانون الصحافة
المؤرخ في ٢٩ يوليوز سنة ١٨٨١ .

وقد صدر في الجريدة الرسمية تاريخ ٢٢ يناير قرارات

مجلة المغرب

مديرها : محمد الصالح ميسة

MAJALLAT EL MAGHRIB

تثقيفية عمرانية أدبية

تاريخ المغرب لم يكتب الى الان^(١)

كم من قارئ يأخذه العجب اذا اطلع على مثل هذا الحكم الذي يخالف ما اعتاده من الاعتقادات المسلمة التي لا يتطرق اليها الشك في نظره اذ يجد كتباً شتى بين يديه تباع في الاسواق أو رهينة المكاتب الخاصة أو العامة يجد فيها كل ما يقنعه من سرد حوادث ووفيات هي الغاية عنده من كل تاريخ ، ولكن ... تاريخ المغرب في الواقع لا زال لم يكتب ، وذلك لان الكتب الموجودة الآن ليست الا عبارة عن مجاميع أو قائمات لحوادث ماضية يعلم منها القارئ أنها وقعت . والتاريخ في العصر الحاضر لا يراد منه ذلك لان هذا العصر بنى علومه على أسس هي المنطق والحساب والتجربة والملاحظة ، فكل علم لا تتفق قواعده مع نتائج المنطق والحساب ومع ما يقبله الحس وتصدقه الملاحظة وتسلمه التجارب فليس علماً في نظر العلم الحديث . فالتاريخ كما كان يفهمه المؤرخون عموماً والمغاربة منهم خصوصاً لا يمكن أن يعتبر علماً في نظر مؤرخي اليوم ولا استصوب اعتراض من يرى أن ابن خلدون جدد قواعد علم التاريخ بل خلق قواعده التي تبعه فيها من جاء بعده لاني احسب ان ابن خلدون لم يمر في كتابه على

بتسليمه ظهور كتاب عن مراكش.

القواعد التي أسس والقوانين التي دون في مقدمته الثمينة التي لم يكتب في نوعها مثلها بل هي فريدة في نوعها فلم يقلده المؤرخون في قواعده بل قلده في تاريخه فكان من ذلك كأنه لم يجدد والحال انه أتى بشيء لم يسبق اليه وانه بذلك لمؤرخ عظيم لو كان له استقلال في الفكر أكثر مما كان عليه ولو أراد الله أن يكون أعظم لاجد له الاسباب للاطلاع على ما كان عند الامم الغابرة من التواريخ لا بواسطة مؤرخي العرب بل مباشرة من اللغتين اللتين واليونانية وبعض اللغات الشرقية كالفارسية ليتمكن له أن يقابل بين الامم وتواريخها اذ التاريخ لا يحسن الا بالمقابلة ولو أتيح له ذلك لكانت مقدمته أمثناً أساساً وأوسع نظراً ولكانت آراؤه في التاريخ والعمران والاجتماع غير التي عرفنا . والعجب كل العجب أن العرب من بعده والمغاربة كذلك لم يستفيدوا من تعاليمه بل منهم من يعتبره شاذاً لا ينبغي اتباعه لانهم اولعوا بالتقليد في كل شيء وخصوصاً في التاريخ بينما نجد ابن خلدون يحاول أن يكون مجتهداً في مقدمته ولان فكرة الاجتهاد في العلم لا تروق علماء العرب من زمان ، ولم يتطرق الجود الى الفكر العربي الا يوم فال أول عالم جامد : ان الاجتهاد لا يحل للمسلمين - بعد آخر عالم من علمائهم توفرت لديه اسباب الاجتهاد .

**

ورغمًا عن ذلك فانا نجد بين مؤرخي المغرب من أظهر استقلالاً في الفكر ووجهة نحو التجديد مثل أبي القاسم الزباني وأظهر مظاهر التجديد في كتبه هو نصريحاته. باراء تخالف ما كان يراه المؤرخون في اشخاص كانوا محل تقديس المغاربة ، وربما تلاه في ذلك الضعيف الرباطي الذي ذهب به التحيز اقصى مداه اذ ربما لم يكن اشهاره مثالب من كتب عنهم حباً في الحق وانما مبعثه الغرض والشهوة ولكن لولا ذلك ما كنا لنعلم بعض التفاصيل التي تتعلق ببعض الملوك الذين عاش في دولهم .

وهذا الذي نشير اليه من استقلال في الفكر هو بعض ما ينقص تاريخ المغرب فما دام اعتمادنا على كتب التاريخ المتداولة وقبول ما فيها كانه قضايا مسلمة والحال انها مجرد سرد حوادث فتاريخ المغرب لا زال لم يكتب وسيبقى في حيز العدم رغمًا عن كونه اهلاً لشدة الاعتناء به ، هذا زيادة على أن كل تاريخ عام لبلد من البلاد لا يمكن أن يكتب نهائياً الا اذا كانت الروح السائدة فيه ذلك الاستقلال في الفكر والحرية في الانتقاد ، هذا فيما يخص معناه .

✱

ثم ان تاريخ المغرب لا يكتب كتابة نهائية ما دامت حفريات لم تتم حتى يعلم ما كان عليه ايام الرومان ومن كان قبلهم فيه زيادة على انه لا يعرف بالضبط حقيقة اصل سكانه : فمن قائل أنهم ساميون ومن قائل أنهم حاميون والغير يدعي أنهم من أمم الشمال اخوان بعض الامم الآرية وغير ذلك من الاقوال التي لا تنبني الا على ظنون وفروض وتخمينات ومقاربات لغوية لا يمكن الآن البت فيها والاعتماد عليها .

✱

كما أن تاريخ المغرب العام متوقف على كتابة تواريخ تفصيلية لجميع نواحي البلاد كل ناحية على حدة مع الاهتمام بتاريخ جميع ما في تلك النواحي من عناصر سكانها ومدنها ومعاهدها وحركتها العمرانية والاقتصادية والصناعية وتطور الفكر والدين فيها وعلاقاتها بغيرها من النواحي والاقطار الخارجية وأهميتها في مجموع تاريخ المغرب وأثر أهلها فيه وعصية العائلات الكبرى التي تمكنت فيها وكانت لها فيها دولة وصولة ورجال ، كل ذلك مفصلاً تفصيلاً لا يغفل فيه شأن من الشئون . هذا بعد ما يتم تأليف جغرافية عامة مفصلة لبلاد المغرب تكون كالمقدمة لذلك التاريخ .

✱

ومما يجدر بالذكر هنا أن تاريخ علائق المغرب بالدول الاجنبية لا يذكر في التواريخ التي بين ايدينا ^(١) الا عرضاً وقلماً يجد الانسان تفصيلاً شافياً عن سفارة أو معاهدة أو بعثة أو مؤتمر والسري في ذلك على ما يظهر التعويل على المواد التي يمجدها المؤرخ بين يديه وهي في الغالب كتب من قبله خصوصاً اذا لم يكن معاصراً للحادث الذي يريد الكتابة في شأنه . ^(٢)

وقد تنبته حكومة الحماية الى هذا النقص الين في تاريخ المغرب فقامت بعمونة وزارة الخارجية بفرنسا الى سد هذه الثلمة بعض الشيء فأست منذ زمان طويل اللجنة التي كان رأسها العلامة المؤرخ الكلونيل دو كاستر de Castries فقام هذا بنشر عدة أجزاء جمعت عدة وثائق قيمة تتعلق بعلائق المغرب بالدول الاجنبية كفرنسا وبريطانيا العظمى وغيرها وعين بعد وفاته في ذلك المنصب لاتمام عمله

(١) يستحي منها كتاب الشريف المولى عبد الرحمن بن زيدان .

(٢) كتاب مؤرخي الشرفاء للاستاذ المستشرق سيو ليفي بروفانسال .

صديقنا پير دو سنفال Pierre de Cenival الذي كان قبل هذا قيما للخزانة الكبرى العمومية بالرباط ، ولقد قام الاول والثاني بمخدمات جلى لا يقدرها حق قدرها الا من علم شدة احتياج المؤرخ الى مواد تاريخية حين يريد كتابة شيء عن المغرب . وسيدفع بنتائج عملهما المؤرخ المغربي النفع كل النفع ، ولا زال مسيو دو سنفال مثابراً على العمل ولقد أحسنت الحكومة الاختيار حين عينته للقيام بتلك المهمة التي يعده لها كل ما أعطيه من المواهب للبحث والتقيب وما حصل عليه من الثقافة الخاصة بذلك حيث انه خريج من مدرسة شارط Ecole des chartes التي يتخرج منها العلماء المقبولون المارفون بالخطوط والمخطوطات والبحث في الخزائن وتبين حقيقة الوثائق الرسمية والخاصة .

✱

وقبل أن تسنح لي فرصة لنشر فصول عن الكتب المؤلفة أخيراً عن تاريخ المغرب فاني بمناسبة صدور أول جزء من كتاب فضيلة الفقيه العلامة المشارك المؤرخ السيد العباس بن ابراهيم السملالي المراكشي اغتم هذه المجالة للكلام على الكتاب المذكور .

قد اسى الفقيه القاضي كتابه هذا : « الاعلام بمن حل أنعام ومراكش من الاعلام » وهو كتاب ضخيم يخرج في ثمانية أجزاء من القطع الكبير ذات ٤٠٠ صحيفة للجزء يتكون مجموعها مما يزيد على ٣٠٠٠ صحيفة عبارة عن شبه موسوعة أو معلة جمع فيها جميع ما يتعلق بمراكش ضمن ١٥٠٠ ترجمة لملوك ووزراء وعلماء وفلاسفة وأطباء وأولياء ومؤسسي طرق وقواد وباشوات وعمال وغيرهم ممن ولد أو سكن أو زار أو توفي بمراكش وكان له ذكر يذكر به في التاريخ . وفيه تراجم شخصيات مغربية

لم يترجم لهم الى الان أحد لقرب العهد بهم كالوزير أحمد ابن موسى والوزير المحنك المدني الكلاوي المزوارى صنو سعادة باشا مراکش المفضل الحاج التهامي الكلاوي والشيخ ماء العينين الشقيطي والشيخ أحمد الهية وبترجمته يجتم الكتاب حين تصادم حملته حملة الجنرال مانجان بسيدي عثمان ويخرج من مراکش سنة ١٣٣٠ (١٩١٢) .

وكل من يعلم لصاحب الكتاب من الاطلاع الواسع وغزارة مادة معلوماته ومشاركته في جميع العلوم التي يمكن لعالم مغربي في سنه أن يقتنيها يعلم ما هي قيمة هذا الكتاب الذي جمع فأوعى وضم بين دفتات أجزائه جميع ما أمكن لصاحبه أن يجمعه في تاريخ مراکش منذ تاسيسها الى معركة سيدي ابو عثمان بين جيوش مانجان والقبائل التي كان يرأسها أحمد الهية .

وأول انتقاد نوجهه على طبع الكتاب هو القالب الذي اختاره له والاولى طبعه في قالب دون المتوسط وأكبر من القالب الصغير اذ هو القالب الموافق لكتاب تاريخي ، وازافة بعض الصور للمعاهد والمباني التي بمراكش والتي يتكلم عنها في كتابه وكذلك جعل خريطة لمراكش وناحيتها بالعربية تعين القارئ على تفهم الكتاب خصوصاً والاسباب ميسرة لذلك .

✱

هذا وان مراکش لمن كبريات مدن المغرب التي لها من فخامة المجد ما يجعلها في مقدمتها وانها حقاً لمدينة بالمعنى الذي يطلقه علماء العمران على المدن التي تتكامل فيها جميع انواع الرفاهية وملذات العيش واسبابه ، ولماخها محاسن ومزايا لا توجد في مناخ غيرها كما أن وجوها بين شمال المغرب وأقصى جنوبه يجعلها ذات اهمية من حيث الاقتصاد

غزل العقاد

في الايام الاخيرة من شهر رمضان الفارط ألقى الاديب النابغ سيدي أحمد أب حنين بقاعة المحاضرات بالمدرسة الثانوية الادريسية محاضرة حول غزل العقاد الشاعر المصري المشهور قالت استحساناً عظيماً من جمهور الادباء، ونحن مغتبطون اليوم بنشر هاته المحاضرة، ونتنزه الفرصة لسندي للمحاضر أجل تشكراتنا على ما يبذله من جهد في خدمة الادب العربي كما أننا نهني جمعية قدماء المدرسة الثانوية على ما تقوم به من تشجيع الادباء وحفز همهم:

أيها السادة! في هذا المعهد العزيز قضيت مع رفقاءي النبهاء برهة من الزمان ونحن في زهرة الحياة وربيع العمر تلقينا فيها من أساتذتنا الكرام دروساً قيمة في الآداب العربية، في ذمة الله ذكرى تلك الايام العذبة القصيرة التي لا زالت عذوبتها في القلب وشذاها في الخاطر، تلك الايام التي نحن اليها ونود - لو تغني الودادة - أن يرجع العمر بنا أدراجه حتى نحيها مرة ثانية ونتمتع في مستقبل الحياة بما لقينا فيها من غضارة العيش وبشاشة الامل.

في تلك اللحظة التي أغمض الدهر فيها جفنه طفقنا نعرف الشعر العربي وشرعنا نفهمه ونحبه. إلا أننا كنا أشد شغفاً بالشعر الاموي وبالاخص شعر الغزلين الذين نشأوا في بادية الحجاز أو حاضرتهم مثل قيس بن الملوح وقيس بن ذريح وجميل وكثير وعمر بن أبي ربيعة والعرجي ومن على شاكلتهم، كنا نعجب بهم جميعاً على اختلاف طرقيهم في الغزل لانهم كانت تجمعهم وحدة التنويه بالجمال والتغني بالحب وتربطهم رابطة صدق اللهجة وتوقد العاطفة وبساطة التأدية.

ولا بدع ان نحن أقبلنا على شعر الغزلين فكل منا يعلم علم اليقين ما للحب من السيطرة على قلوبنا والنفوذ

والحرب ولقد كان ولا زال لها ذلك المقام اذهي باب الصحراء والسوادين ومنها تصدر اليها نتائج الحضارة المغربية والاوربية الحديثة يدخلها في كل شهر مئات آلاف من السواح والزائرين ومريدي البيع والشراء من أقصى سوس، الى أقصى حدود المغرب كل لقصد من المقاصد فهي رائجة الصنائع والتجارات تصرف فيها الملايين العديدة في كل يوم ولو علم بعددها صاحبنا الذي كتب عنها عجالاته⁽¹⁾ لما قال في حقها: انها «من الصعب أن يطلق عليها حتى لفظ مدينة» أو هي كما قال: «إلا قرية ضخمة ممتدة في بسيط احمر من الارض...» بل هي المدينة والالف واللام للكمال بل هي مدينة ذات روح اذ من المدن من لا روح لها وأعني بروح المدن ماضيها التاريخي وذكرياتها التي تتسابق الى فكرك كلما زرتها وأقمت بها وحتت عليك أفنان بسايتها وتقيئت من وريف ظلالها.

وما أكثر ما يصيب الناس في إطلاقهم بعض الاقارب على المدن والقرى، من ذلك إطلاقهم «البهجة» على مراكش اذهي حقاً بهجة النفس ومغنى الانس كما قال والد صديقنا عبد الكريم سكيرج في أبيات من رحلة الى الجنوب:

مراكش الحمراء وما أدراك ما * مراكش ذات البهى الفتان
هي بهجة الدنيا بمغربنا الذي * ينمى لها في سائر الاوطان
تتجلى في مراكش الحضارة المغربية في أجلى مظاهرها
سواء في مبانيها أو تقاليد اهلها وعوائدهم، ناسها أنس
وأهلها أهل يغنون عن الامل عرفوا بلطف النكتة وحلاوة الحديث والمجاملة في المعاملة وكرم الاخلاق.

عبد الكبير الفاسي

(1) مجلة المغرب: صحيفة 8 الجزء الخامس عدد ربيع الثاني 1355.